

تأسيس الثقافة الشعبية في الوطن العربي نحو مزيد من الجمع والدراسة والتوظيف

محمد نجيب بوطالب

أستاذ علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ٢/٣/١٤٣٤هـ وقبل للنشر في ٢٠/٤/١٤٣٤هـ)

الكلمات المفتاحية: الثقافة الشعبية، التراث، الفلكلور.

ملخص البحث: تتميز الثقافة العربية بثرائها وتنوعها وعراقتها في نفس الوقت. فال تاريخ العربي مطبوع بأبعاد ثقافية أصلية على امتداد مراحله؛ ذلك أن الثقافة العربية الإسلامية تطبع كل فعالياته وأنساقه. ومن أهم أصناف هذه الثقافة العربية التالية التراث الثقافي والحضاري المتنوع بتنوع المناطق وتتالي المراحل، وهو ما أصبح يعرف في الأدبيات العلمية بـ"الثقافة الشعبية". وإذا كانت الثقافة العربية بطبيعتها ذات أبعاد شعبية نظراً إلى أن الشعوب التي أنتجت هذه الثقافة في تفاعلها مع بعضها ومع ما يجاورها، ومع الطبيعة التي احتضنتها هي شعوب خلقة ومبدعة فجاء متوجهاً الثقافياً متنوعاً وثيراً، فإن هذا المصطلح أخذ طريقه إلى الاستعمال العربي المعاصر بطريقة بطيئة أو محتملة للعديد من العوامل الذاتية والموضوعية، لكنه مع ذلك عرف طريقه مع منتصف القرن الماضي إلى الاعتراف والاستعمال الواسع وخاصة في المرحلة التي تميزت بصعود النزعات الوطنية والقومية. لقد استطاع هذا الاهتمام أن يعمق النظر في الثقافة الشعبية من خلال الاهتمام الواسع في البلاد العربية بالتراث الثقافي جمعاً، وحفظاً، ودراسة، وتوظيفاً.

تابع هذه الدراسة مسيرة نشأة وتطور استعمال هذا المفهوم وإجراءات تطبيقه في البرامج والجهود المبذولة رسمياً وشعبياً على امتداد الساحة العربية. ولذلك تم رصد مختلف الأنشطة وعمليات التأسيس للثقافة الشعبية العربية. كما أولت الدراسة الجهد المبذول على مستوى الدول، والمنظمات، والمؤسسات، والأفراد، في مجال العناية بالثقافة الشعبية، عنابة خاصة. كما اهتمت بتحليل أسباب تأخر الاعتراف بهذه الثقافة في المنطقة العربية رغم زخمها التاريخي. وقد انتهت إلى طرح مجموعة من المقترنات والتصورات التي أصبحت تفتح آفاقاً جديدة للمختصين وأصحاب القرار حول مستقبل الثقافة الشعبية، وطرق صونها، دراستها، وتوظيفها، في ظل جملة التحولات التي تتعرض لها الثقافة عامة والثقافة الشعبية خاصة وما يكتنفها من تحديات في سياق العولمة.

الحي في الثقافة العربية. وذلك من أجل ضبطه وحفظه وصيانته، وصولاً إلى عملية توظيفه التي تعبر من مشاغل واهتمامات المنظمات والهيئات المختصة الرسمية وغير الرسمية.

لقد أصبح التعامل مع الثقافة الشعبية بعد تعميم الاعتراف بها وتأكد الحاجة إليها بحاجة إلى تجديد المقاربات وتطوير مناهج التعامل معها. ويكفي النظر إلى بعض التجارب الأخرى في العالم التي أولت عناية خاصة بطرق الجمع والحفظ والدراسة والتوظيف. ولعل من أهم ما يلفت الانتباه في هذه التجارب ما طبقته من برامج وما اعتمدته من أساليب. فاعتماد المقاربة التشاركية في حماية التراث المادي وغير المادي أصبحت من الطرق المنتشرة والناجعة في هذا المجال. وهي طريقة تهدف إلى توسيع المشاركة في جمع التراث وحفظه، كما تعتمد على تثمين الجهد الشعبي والأهلي في توظيف التراث وجعله من الموارد الاقتصادية القادر على اكتساح الأسواق ودعم السياحة الداخلية والخارجية. ومن فوائد هذه المقاربة سعيها إلى تنظيم وتكوين المعنيين بالثقافة الشعبية والفاعلين فيها إنتاجاً وإبداعاً، وتحويلهم إلى قوى اجتماعية واقتصادية منتظمة وفاعلة في برامج التنمية.

ثانياً : مسيرة التأسيس العلمي

لقد شهدت عملية التأسيس للثقافة الشعبية العربية مسارات وتجارب مختلفة ومتغيرة الأهمية في الدورة الرابعة والعشرين للمؤتمر العام لليونسكو سنة 1987 اعتمدت التوصية المتعلقة بموضوع صون الفلكلور (توماس، ١٨٤٦م)، وفي السنة الموالية 1979 أبرمت

أولاً: مقدمة: في دوافع وموجبات الاهتمام بالتراث الشعبي

لا يعود الحديث عن التراث العرب إلى مجرد الرغبة في الرجوع إلى الماضي والحنين إليه بقدر ما ينبع من الوعي بضرورة تلمس الخصوصيات التي تميز الأمم والشعوب وبها تقوم حضارتها وتتواصل. كما ينبع ذلك من الرغبة في الكشف عن أهمية التراث كجزء من الثقافة التي حافظت على كيان المجتمع ووجوده على مدى قرون عديدة. فللامرأة العربية من خلال مؤثراتها الشعبية معين ثري من الإبداعات الباقة، شهادة على عطاءات الأجيال السابقة وأنماط سلوكها وفلسفتها ورؤاها للكون وللحياة. لذلك فإن هذا التراث الشعبي المادي واللامادي يتصرف بالثراء، كما أن وحدته قائمة على التعدد والتنوع، وهذا ما يفسر تعلق هذه الأمة بتراثها؛ لأن الحفاظ عليه إنما هو حفاظ على الوجود ودفاع عن الكيان، زد على ذلك أن الزاد التراكي للأمة إنما يشكل الأرضية الأساسية لكل نهضة وتقدير وتطور.

وبناء على ذلك، تبرز مبررات إعطاء التراث الثقافي الشعبي المادي منه وغير المادي، الأولوية في الجمع والحفظ والصيانة والتوظيف؛ نظراً لجسامه المخاطر التي يتعرض لها، وأهمها مخاطر التهميش والنسفان.

وتقاسياً مع ازدياد الأهمية التي أصبحت للتراث عامة وللتراث الشعبي خاصة في خطط المنظمات الدولية والإقليمية، ونظرًا لما يحظى به التراث الشعبي العربي، ب مختلف أنماطه، في الحياة الاجتماعية والثقافية العربية في مختلف الأقطار من مكانة واعتبار، فقد بات من المؤكد العمل على الرفع من وتيرة الاهتمام بهذا النسق الثقافي

فضلاً عن تنظيم الدورات التدريبية لإنجاح مشاريعها في هذا الاتجاه.

ثالثاً: الثقافة الشعبية، المفهوم والاصطلاح

لئن اختلفت التعبيرات فالموضوع واحد: الثقافة الشعبية، التراث الشعبي، الموروث الشعبي، الفلكلور... إلخ، وغيرها من المصطلحات التي تكاثرت بتطور عمليات الاهتمام وتعدد دارسي التراث. وقد تم إدخال العلوم الإنسانية الحديثة في حيز اهتمامات التكوين الجامعي والبحث العلمي العربي، وتمكنت الثقافة التي ترتبط بالجمهور الواسع من التمرُّد في إنتاجها واستهلاكها على أغلب الضوابط الرسمية المتعددة في الثقافة العامة السائدة.

و الثقافة الشعبية (خليل، ١٩٩٤م، ص ٥) معادل اصطلاحي لمفهوم الفلكلور والمقابل الغربي الدقيق لمصطلح فلكلور Folklore هو "المأثورات الشعبية" "يعني أيضاً "حكمة الشعب" أو "المعرفة الشعبية". وقد تزايد الاهتمام بهذه الظاهرة بشكل ملحوظ مع تطور عملية التحديث بمختلف مضامينها وتطبيقاتها ثم تطور استخدامها بتطور نسق العلوم الإنسانية والاجتماعية وعلاقتها بالأدب. و يبدو أن مصطلح الثقافة الشعبية أكثر شمولية ودلالة؛ لأنه يشمل:

- التراث الأدبي (الشعر الشعبي، الأساطير، الأنغاز، الأمثال، السير والنواذر).

- التراث الفني (الموسيقي، الأغاني، الرقص، الرسم، صنع الدمى والألعاب الرياضية الشعبية).

كما تصنف مأثورات الثقافة الشعبية إلى نسق شفوي

اتفاقية نهائية في شأن حماية الفلكلور وصونه. كما دعت الاتفاقية إلى ضرورة إنشاء مراكز المحفوظات، وتوحيد وتقنين أساليب الجمع والحفظ، كما دعت إلى تنظيم برامج لتدريب العاملين في مجال التراث الشعبي، وإلى العمل على إدخاله كموضوع في مجال التعليم الجامعي والبحث العلمي. وفي سنة 1982 اعتمدت الأحكام النموذجية للتشريعات الوطنية المتعلقة بحماية أشكال التعبير الفلكلوري من الاستغلال غير المشروع وغير ذلك من الأعمال الضارة. وفي سنة 1984 تمت صياغة اتفاقية صون الفلكلور وتم إقرارها في المؤتمر العام المنعقد في باريس في أكتوبر سنة ١٩٨٩.

وينص الهدف الاستراتيجي السابع في استراتيجية اليونسكو المتوسطة المدى (2002- على أن" التراث الثقافي يمثل عنصراً في تشكيل الذاتيات، وقد أخذ يتحول بسرعة إلى عامل رئيسي في تحقيق النمو الاقتصادي والتلاحم الاجتماعي. وقد اتسع مفهوم التراث الثقافي نفسه ليشمل المناظر الطبيعية، والمعالم الثقافية، والعادات والتقاليد الحية، والقيم الرمزية والروحية. وقد أولت هذه الإستراتيجية أهمية متزايدة بالتراث الثقافي غير المادي، وفي هذا الإطار وضعت برنامج "روائع التراث الشفهي وغير المادي للبشرية" وأعلنت عن إعداد صك تقني يرمي إلى تحسين التوصية الخاصة بصون الفلكلور واستحداث إطار فكري وقانوني جديد يركز على أهمية التراث الثقافي غير المادي بكافة مكوناته كاللغات والتقاليد والقيم والمعارف التقليدية المتعلقة بالحياة بمختلف وجوهها، وقد سعى هذا التصور إلى العمل على إحكام توظيف التكنولوجيات الحديثة في عملية تسجيل التراث غير المادي وحفظه ونشره،

واستيعابها لدى الشرائح والفئات الاجتماعية الواسعة التي تسمى "شعبية" كما تتميز بأنها تعكس مختلف أنماط التعبير والسلوك البشري في انتقالها من جيل إلى آخر.

وتعتبر الثقافة الشعبية ظاهرة اجتماعية وثقافية من الطراز المتواتر، وهي تعبير أساسي ومعقد للمجتمع في وجوده الماضي والحاضر والآني، وهي القاعدة المعتبرة عن المعايير الاجتماعية والميول الفنية والتعبيرية، كما تشمل كل التمثيلات الجماعية للحياة المعيشية في تطلعاتها ورغباتها ومعتقداتها ونظرتها إلى الحياة. وقد شكلت الثقافة الشعبية موضوعاً لمساجلات معرفية طويلة، فذهب بعض الدارسين إلى اعتبارها تمثل الاتجاه الثقافي لطبقات شعبية معينة في فنون القول والتعبير وسلوكيات الحياة اليومية انطلاقاً من طقوس عقائدية. ولذلك امتص مفهوم الثقافة الشعبية بمفهوم الفلكلور الذي شق لنفسه طريقاً صعباً ليفرض نفسه مكانة علمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

كما أن مفهوم الثقافة الشعبية لم يكن في الاستعمال العربي محل إجماع لدى دارسي الثقافة العرب. فبعضهم رفضه منذ البداية أو تحاشاه لأسباب أيديولوجية. لكن نظرة التوحّس والازدراء لم تدم طويلاً بفعل التأثير بالثقافة الإنسانية. وذهب آخرون إلى أن الثقافة الشعبية (الفلكلور) في المجتمعات العربية ليست ولادة العصر الحديث بل هي موجودة في أعماق التاريخ والتراجمة العربية. كما وقف بعض المثقفين من أمثال زكي نجيب محمود موقف المعادي للثقافة الشعبية باعتبار أن ذلك يمثل مصدرًا للتخلف والتقهقر الحضاري.

إن أهمية دراسة الثقافة الشعبية والاهتمام بمتوجهاتها الإبداعية الفنية والفكريّة تُنبع من أن هذه الثقافة تمثل أجيالى

يحيل إلى الفنون القولية وكل أصناف الأدب الشعبي شعر، حكاية، الغاز، أحاجي، سير، روايات، مدائح، موسيقى وأغانٍ)، (عبدالحكيم، ١٩٨٠م، ص٨)، وإلى نسق آخر مادي تجسده كل المنتجات المادية المحسوسة التي أنتجها الشعب في معاناته اليومية تفاعلاً مع ما يجاوره ومع الطبيعة والحيوان.

فالثقافة الشعبية هي "مستوى من مستويات الثقافة العامة لمجتمع ما، وهي تتصعد أو تهبط في سلم المثقافات وفقاً للحركة الاجتماعي - المعرفي، ولحالة التطور المجتمعي العام، تقدماً أو تراجعاً". (الدرويش، ٢٠٠٣م). ولم يعد صحيحًا القول أن الثقافة الشعبية مفهوم يحيل إلى الماضي لأنها أنتجت فيه. إنها في علاقة تواصلية، بين الماضي والحاضر، لا يمكن الحديث فيها عن جمود أو توقف؛ لأن الثقافة تمتلك طاقة حية متتجدة ذلك أن "الفولكلور صدى للماضي، إلا أنه في ذات الوقت صورة الحاضر المدوي". إن غياب الخلفية السوسيو-ثقافية والتاريخية عن بعض الدراسات المهتمة بالتراث الشعبي والثقافة الشعبية أدى إلى هذا الخلط في المفاهيم، لذلك كثيراً ما تحيينا عمليات القصور المعرفي والمنهجي إلى ثنائيات تختزل الواقع وتشوه النظرة إلى الثقافة الشعبية، ومنها أن الشعبي يحيل إلى الجماهيري والعام والتقليدي والماضي مقابل النجوي والرسمي والعالم والخاص والحديث *.

وهكذا فإن مفهوم "الثقافة الشعبية" يدل على أنها كل الأشكال التعبيرية المنطقية والمكتوبة والحركة التي تختزلها الذاكرة الجماعية، وتشمل: الموروث السردي والحكم والأمثال، وغيرها من فنون التعبير الأخرى، وتميز بارتباطها بالتقاليد والعادات الاجتماعية وبسهولة تمثيلها

مر العصور... والتراث الشعبي العربي تراث متعدد في المكان والزمان، متراكم الآثار، في الوقت الذي هو فيه تراث حي متتطور يعبر عن أعمق الوجدان القومي، ولهذا فهو ليس عاملًا ثقافيًّا فقط، ولكنه يجب أن يعتبر عامل وحدة، وعامل إبداع وتوعية في وقت معاً.

وكانت المنظمة في العقدين الأولين من تأسيسها تكتنفي بالإشارة في أدبياتها إلى موضوع التراث والمأثورات في بعض ندواتها مثل ندوة "العناصر المشتركة في المأثورات الشعبية في الوطن العربي" التي تم تنظيمها في الشهر العاشر من سنة ١٩٧١ بالقاهرة.

ومما يلاحظ أن عملية الاعتراف بأهمية الثقافة الشعبية في المنظمات الثقافية العربية والإسلامية في المنطقة كانت تتم بتأثيرات وحوافز من المنظمات الدولية حيث عقد مؤتمر المنظمة الدولية للفن الشعبي في عام ٢٠٠٥ بكوريا حول موضوع "السلام والاتحاد في التعددية الثقافية" الذي أفضى إلى التوصية اللاحقة ببعث فرع إقليمي بالمنطقة مقره البحرين. وتتعرض عن ذلك عديد الأنشطة الهامة. ومن ضمنها انعقاد المؤتمر الأول لفرع هذه المنظمة بالمغرب حول موضوع "الثقافة الشعبية الغربية، الهوية والتعدد" في أبريل ٢٠١١.

وقد ساهم تأسيس فرع لهذه المنظمة بمنطقة الخليج العربي في صدور مجلة "الثقافة الشعبية" التي نظمت عديد الندوات المحلية والدولية وآخرها الندوة الهامة بعنوان "الثقافة الشعبية وتحديات العولمة" (سبتمبر ٢٠١٢) ويعتبر "عهد المنامة للثقافة الشعبية المنبثق عن تلك الندوة من أهم الفعاليات الثقافية التي عرفتها المنطقة العربية باتجاه تأسيس الثقافة الشعبية والدفاع عنها.

صور التعبيرات الجماعية الصادقة عن تفاعلات الإنسان مع البيئة الطبيعية والاجتماعية بأشكال عديدة متعددة بتتنوع البيئات العربية.

لقد عرّفت اليونسكو الفلكلور، أو الثقافة الشعبية، بأنه "جملة أعمال إبداعية تنبع من مجتمع ثقافي وتقوم على التقاليد، تعبّر عن أفراد، أو جماعة معترف بأنهم يصوروون تطلعات المجتمع، وذلك بوصفه تعبيرًا عن الذاتية الثقافية والاجتماعية لذلك المجتمع.

وتتناقل معاييره وقيمته شفوياً أو عن طريق المحاكاة أو بغير ذلك من الطرق، وتضم أشكاله فيما تضم: اللغة، والأدب، والموسيقى، والرقص، والألعاب، والأساطير، والطقوس، والعادات، والحرف ، والعمارة، وغير ذلك من الفنون".

رابعاً : مسيرة التأسيس العربي

أما المنظمة العربية للتربية والثقافة فلم تولي هذا الموضوع أهمية إلا في "الخطة الشاملة للثقافة العربية" (الخطة الشاملة للثقافة العربية، ١٩٩٦م، ص ٢٠٦) التي صيغت في الثمانينات حينما حددت محاوره ودعت إلى حفظه وصيانته وتوظيفه، كما عرفته تعریفاً موسعاً باعتباره يتضمن مجموعة واسعة من الفنون الشعبية والمأثورات الشعبية العربية و(الفلكلور) العربي في كل ما صدر عن الشعب العربي من إبداع بجميع فئاته وطبقاته، على امتداد الرقعة الجغرافية للوطن العربي، وما مارسه من شعائر وطقوس ومراسم، وما له من معتقدات ، وما صدر عنه من عادات وتقاليد، وأشكال ثقافية عقلية ومادية خاصة تمثل تفاعله مع الكون وحكمته، وإبداعاته المختلفة على

أما على المستوى الأكاديمي والبحثي فقد خاض عدد من المختصين من العلماء والباحثين العرب نشاطاً حثيثاً وصارعاً مربراً من أجل إثبات أهمية دراسة الثقافة الشعبية وحفظها وصونها. ويعتبر كل من عبد الحميد حواس وعبد الحميد يونس ومحمد الجوهرى وغيرهم من أهم المدافعين عن هذا الاختصاص والمحرصين على إدخاله إلى المجال الجامعي تدريساً وبحثاً.

٢- أقسام الثقافة الشعبية :
لئن اختلفت تصنیفات الثقافة الشعبية زيادة أو نقصاً فإن الإجماع معقود في أربعة محاور أساسية هي:
أ) العادات والتقاليد الشعبية : وتضم عادات الزواج، والضيافة، والاحتفالات العائلية والدينية، والأكلات، والأزياء، والألعاب الحركية والفكيرية الشعبية، وممارسات الموت والولادة والختان.

ب) الأدب الشعبي : ويضم الشعر العامي، والزجل والموشح، والقصص، والأمثال، والحكم، والأحادي، والروايات.

ج) فنون الموسقى والغناء والرقص الشعبي والأهازيج.
د) الحرف والصناعات الشعبية : وتضم الصناعات اليدوية التقليدية بأنواعها، ومنها الصناعات النسيجية وصناعة الفخار والزجاج والصباغة والطحن والدباغة والخدادة والبناء والعصر والزخارف.

هـ) المعتقدات الشعبية : وتضم ممارسات السحر والشعوذة والتطبيب والأساطير والخرافات.

سادساً : الرصيد العربي في مجال الاهتمام بالثقافة الشعبية

١- الثقافة الشعبية في الأقطار العربية
تنفاوت البلدان العربية فيما بينها من حيث اهتمامها ومن حيث عنايتها بالثقافة الشعبية. وتوجد أقطار سبقت إلى جمع التراث الشعبي والاعتناء به في وقت مبكر، مثل: مصر، والعراق، وتونس، وسوريا، والمغرب. لكن الملاحظ المتعuen يجد اختلافاً بين تلك الأقطار في مجالات التراث الشعبي، فمنها ما يغلب نمطاً على الأنماط الأخرى لأسباب

خامساً : خصائص الثقافة الشعبية وأقسامها

١- خصائص الثقافة الشعبية :

ومن أهم خصائص الثقافة الشعبية تعدد فروعها، فهي تنطوي على مجموعة معقدة من الرموز والأراء والمواقف والانطباعات والطموحات الحية والتغيرة. كما يعتمد الجزء الأكبر منها على قاعدة المشافهة (Orality) ، فعنصرها مدونة في أذهان الناس وذاكرتهم، تتناقلها الأجيال لكنها تضيف إليها من تجاربها وتعديل من عناصرها.

ومن أهم خصائص الثقافة الشعبية أنها واسعة التداول على نطاق الفئات الاجتماعية الشعبية، فقد اعتبرها عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو (P.Bourdieu) المادة التي خلقها الشعب واستمر في تداولها ، وبالرغم من رواجها غير أنها تقاد تكون مقصاة من أنظمة التعليم والإدارة والإعلام. وقد أشار بعض علماء الاجتماع إلى أن ما وجد في أغلب الأحيان من التناقض بين الثقافة الرسمية والثقافة الشعبية برموزهما وموضوعاتهما ومنطلقاتهما إنما هو تناقض بين موقع اجتماعية أكثر من كونه توزيعاً بين مراتب علمية ومعرفية. (خواجة، ١٩٩٨ م، ص ٦).

الأدب الشعبي التابعة لإدارة الآداب بوزارة الثقافة والمحافظة على التراث وهي تسمية ذات دلالة وقيمة في سياق تناولنا لهذا الموضوع. بالإضافة إلى الديوان الوطني للصناعات التقليدية (١٩٥٩) والوكالة الوطنية للتراث وجميعها مؤسسات تعنى بجمع وحفظ دراسة الثقافة الشعبية.

أما على مستوى الأنشطة الفكرية والأكاديمية فقد نظمت أول ندوة علمية حول الموضوع بمدينة قابس بتونس في صائفة سنة ١٩٨٦ مهددة لظهور الجمعية العربية لعلم الاجتماع بعد ذلك، وكان موضوع هذه الندوة قد دار حول "الثقافة الشعبية في المجتمع العربي" (الزيدي، ١٩٨٦م، ص ١٦٥). كما وجدت الثقافة الشعبية طريقها إلى بعض الجامعات عبر بعض المؤسسات كالمعهد العالي للتنشيط الثقافي وكلية الآداب.

الجزائر:

بدأ الاهتمام بالتراث الشعبي في الجزائر منذ فترة الاحتلال الفرنسي، فقد اهتم الفرنسيون بدراسة العادات والتقاليد قصد التعرف على السكان ومن أجل إحكام السيطرة عليهم. أما الحركة الإصلاحية فقد انصب اهتمامها على الجانب الديني في الثقافة الجزائرية عدا بعض التعاطف والتشجيع الذي أبداه زعماء حركة جمعية العلماء المسلمين للمبدعين الموظفين لعناصر الموروث الشعبي في نشاطاتهم الفنية وخصوصاً تلك التي تحتوي على مضامين المقاومة. أما بعد الاستقلال فقد شغلت قضايا التنمية والتأصيل الثقافي الوطني الباحثين عن الاهتمام بالتراث الشعبي. وبقي الاهتمام بهذا المجال الجزائري منحصراً في "مركز الأبحاث الأنثropolوجية وفي عصر ما قبل التاريخ" الذي كان

أو لأخرى، فبعضها ركز اهتمامه على الأزياء الشعبية، في حين ركز الآخر على الشعر الشعبي أو الموروث الشفوي. وكثيراً ما يرتبط توجه التركيز على نسق دون غيره تبعاً لطبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية السائدة في كل قطر، فضلاً عن وجود أسباب أيديولوجية أخرى يضيق المجال عن ذكرها.

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

تونس :

أنشأت الإدارة الفرعية للعادات والتقاليد الشعبية منذ أكثر من أربعة عقود، وقد بادرت بجمع ودراسة شتى جوانب التراث الخاص بالحياة اليومية. ويعنى المعهد الوطني للتراث من بين ما يعني به بجمع وصيانة دراسة التراث الثقافي المادي وغير المادي. ويصدر نشرة علمية متخصصة بصفة منتظمة هي " كراس الفنون والتقاليد الشعبية " ومنذ سنة ١٩٩٣ تم توسيع مجالات تخصص المعهد الوطني للتراث، وتمت إعادة هيكلته ليشمل مختلف أنواع التراث الأثري والتاريخي والتقاليدي المادي وغير المادي. وفي هذا الإطار تم بعث القسم الأنثوغرافي والفنون المعاصرة (مركز الفنون والعادات الشعبية سابقاً). وتتوفر أغلب المدن التونسية على متاحف للتراث الشعبي، مثل: متحف الكاف ومتحف دار بن عبد الله بمدينة تونس ومتحف الأزياء التقليدية بالمنستير ومتحف الجلولي بصفاقس ومتحف جربة للتراث الشعبي ومتحف التراث بالصamar بتطاوين الذي أنجزته جمعية صيانة القصور السهلية بالصamar عام ٢٠٠٢ وهو نموذج لمتاحف أخرى كانت أنجزت بدوز ومطماطة وغيرها. ويلعب المعهد الرشيدى للموسقى والغناء دوراً هاماً في الحفاظ على التراث الغنائي الشعبي فضلاً عن مصلحة

مجال الأدب الشعبي بشكل خاص ومنه الشعر الشعبي. ثم ظهرت عدة دراسات في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية تمسح موضوعات الألعاب والمأكولات والأزياء والطب الشعبي واللهجات المحلية العامية ومن الميكل المختصة بوزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع إدارة التراث والفنون التي لها مشاريع هامة في مجالات توثيق التراث الشعبي بما في ذلك تنظيم دورات تدريبية لصون التراث المادي و غير المادي.

الكويت:

وبيها أكثر من اثنى عشرة مركزاً حضارياً تعنى بالتراث الشعبي والآثار في نفس الوقت. وباستثناء متحف الكويت الوطني الذي يرجع تأسيسه إلى سنة ١٩٥٧ فإن أغلب المراكز الأخرى تركز نشاطها في مجال التراث الشعبي بجوانبه المتعددة وال المتعلقة بالحياة الزراعية والبحرية والأنشطة اليدوية التقليدية ويوجد بالكويت مركز لرعاية الفنون الشعبية يقوم بها م الجماع والعرض والتكون والتدریب والتشغيل في الحرف والصناعات التقليدية.

المملكة العربية السعودية:

يعد المهرجان الوطني للتراث والثقافة " الجنادرية " الذي انطلق في سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، الفضاء الشامل لعرض التراث الشعبي وإحياء الثقافة الشعبية السعودية. و يتمحور نشاطه عادة حول مجالات الثقافة الشعبية و يعمل على توظيفها والتعريف بها في المعارض التي ينظمها هذا المهرجان الدولي ، ومن معروضاته الصناعات التقليدية الفلاحية والحرفية من منسوجات وغيرها ، وقد ظهرت في السنوات الأخيرة عدة تجارب في عديد المدن تمثل في بعث متاحف عمومية وخاصة لعرض التراث السعودي. وتعتبر

قد تأسس عام ١٩٥٦ والذي كان يرسل ببعثاته نحو مناطق الهوقار والصحراء. كما اهتمت الإذاعة الجزائرية بالتراث الشعبي الشفوي. وفي إطار مساعي التحرر الوطني الثقافي والبحثي تم إلغاء مادة الأنثropolجيا واستخدمت بدلا عنها مادة الأدب الشعبي. وعموماً فقد كان الموقف من التراث الشعبي يتميز بطابع الازدراء والتعالي. أما في الثمانينات فقد ارتبط الاهتمام بالثقافة الشعبية بنزعة إثنية واضحة سرعان ما تم توظيفها سياسياً (سعيدي، ٢٠٠٧م). إن ما يلاحظه الدارس أن الجزائر لا تحتوي على مركز مختص رسمي يعني بالتأثيرات أو التراث الشعبي حتى فترات متأخرة. ولم تسجل الثقافة الشعبية حضورها الأكاديمي على الساحة المعرفية الجزائرية إلا مؤخراً لتصبح مادة دراسية مع تأسيس معهد الثقافة الشعبية بتلمسان وبعث وحدة بحث حول الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بجامعة وهران والتي سرعان ما تحولت فيما بعد إلى مركز للدراسات الانثروبولوجية الثقافية.

قطر:

يعد مركز التراث الشعبي مجلس التعاون لدول الخليج العربية بالدوحة من أهم المراكز العربية المختصة بالثقافة الشعبية وهو مركز يتميز بتوacial العمل وبكثافة الإنتاج وشموليته. وكان يطلق عليه مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية ، وقد تأسس عام ١٩٨٢ ثم تغيرت تسميته عام ١٩٩٠. ويرجع تاريخ إنشاء متحف الحرف والفنون الجميلة إلى عام ١٩٢٥ ثم افتتح متحف الورقة عام ١٩٨٨ وهو يجمع بين الآثار والتراث الشعبي.

الإمارات العربية المتحدة :

اهتم بعض الأفراد بهذا التخصص فأنجزوا دراسات في

للمنظمة الدولية للفن الشعبي (IOV) التي تأسست عام 2007 في تطوير هذه النشاطات وتلك الاهتمامات.

الأردن:

في الأردن تأسس المتحف الشعبي للحلبي والأزياء الشعبية عام 1971، وفي سنة 1975 تم بعث متحف الحياة الشعبية بعمان ويركز على عرض الأزياء والأدوات الزراعية والحرفية التقليدية. أما متحف الحياة الشعبية التابع للجامعة الأردنية (1977) ومتحف جامعة اليرموك (1984) فيقدمان معارضات هامة ويشتملان على ورش للتدريب والتكتوين الجامعي في مجال الثقافة الشعبية التطبيقية، وتوجد متحف شعبي آخر بعده مدن أردنية منها مدينة إربد التي يعرض متحفها الفخار والزجاج. كما توجد بالأردن عديد الجمعيات المهنية بالثقافة الشعبية ومن بينها "جمعية الحنون للثقافة الشعبية" التي تأسست بعمان عام 1993 وتتصدر بالأردن منذ سنة 1975 مجلة مختصة بعنوان "الفنون الشعبية الأردنية".

سوريا:

تضم المدن الرئيسية السورية متحاف للفنون الشعبية. ويغلب على كل متحف الطابع الخاص بالمدينة التي يوجد بها، ومنها متحف قصر العظم بمدينة دمشق العتيقة، وقد تأسس منذ سنة 1954 ويتخصص في التراث الشعبي، أما متحف التقاليد الشعبية فكان قد تأسس في سنة 1967 وقد ساهم التوجه القومي العربي لسياسات الدولة في التأثير سلبا على مسيرة الاهتمام بالثقافة الشعبية، ويعتبر صلاح الدين التجدد من أهم المهتمين بالتراث الشعبي السوري القديم.

إدارة التراث الشعبي السعودي التابعة لوزارة الثقافة والإعلام الإطار المشرف على نشاطات جمع التراث وعرضه دراسته. ومن أهم أعمال الثقافة الشعبية بالمملكة عبد الكريم الجheimani وعبد الله بن حميس وطارق عبد الحليم ومحمد العقيلي وغيرهم.

وتضم المملكة العربية السعودية عديد المتاحف وأهمها المتحف الشعبي الشري بالمقنيات الشعبية. ويتجاوز عدد المتاحف 22 متحفا منها الحكومي ومنها الخاص وتشرف عليها الهيئة العامة للسياحة والآثار، وجميعها مختص بتجمسي وتوثيق الثقافة الشعبية في المملكة. وتوجد عديد الجمعيات في أغلب الأقاليم مختصة في الثقافة والفنون الشعبية السعودية وهي عبارة عن فروع تابعة للجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون. وتصدر جمعية اللهجات والتراث الشعبي بجامعة الملك سعود مجلة "الخطاب الثقافي".

البحرين:

يحتوي متحف البحرين الوطني على تسع قاعات للعرض المتحفي منها قاعتان مخصصتان للتراث الشعبي منها واحدة مخصصة للعادات والتقاليد. وتحتوي مركز التراث بالمنامة الذي تأسس سنة 1984 على مختلف أقسام الثقافة الشعبية ويركز على خصوصيات الصيد والغوص والقنص والطبخ. كما بعثت مراكز عديدة للتراث الشعبي بالبحرين مع منتصف الثمانينات، ومنها المتحف التي تشمل موضوعاتها على العادات والتقاليد والحرف اليدوية الشعبية. ويعتبر صدور مجلة "الثقافة الشعبية" في سنة 2008 بداية حقيقة للعناية العلمية الجادة بالثقافة الشعبية العربية. وقد ساعد وجود مقر المكتب الأقليمي

ليبيا:

يوجد بها مركز للمآثرات الشعبية ومركز الجهاد الليبي المعروف. ومن المتاحف الليبية ما هو مخصص في عرض مقتنيات الفنون الشعبية، وتتخصص المراكز الثقافية في المحافظات في جمع وعرض الخصوصيات الثقافية المحلية حسب الجهات.

المغرب :

متاحف المغرب عديدة وثريّة، منها المختص مثل: متاحف الأسلحة بفاس ومتاحف الخزف بسافي، ومنها المتخلط(أثري واثنوغرافي) كما في طنجة وتطوان. ويضم متاحف الأوداية بالرباط مجموعة من الأزياء والخلي والفحار، أما متاحف مكناس فيركز على عرض المنسوجات الصوفية والخلي. أما المتحف الاثنوغرافي بالصورة فيعرض بعض الآلات الموسيقية والمرصعات الخلي والأسلحة، وهكذا فمن بين 17 متحفًا رئيسياً يوجد بالمغرب ثمانية متاحف اثنوغرافية.

عمان:

توجد بالسلطنة خمس متاحف تهتم أساساً بالحرف التقليدية، وهي موزعة جغرافياً على مختلف جهات البلاد، ويطلق على هذه المتاحف أيضاً، مراكز الحرف التقليدية. وهي تشمل مركز العاصمة الذي يعرض منتجات الحرف التقليدية وأربعة مراكز أخرى باللدن الرئيسة متخصصة في عرض الصناعات التقليدية. ويقوم نشاط جزء مهم من هذه المراكز على عمليات التكوين والتشغيل والبيع.

السودان:

أغلب المراكز التراثية والمتاحف السودانية تحتوي على قسم للفلكلور الوطني. ففي الخرطوم يوجد متحف التراث

لبنان:

عرف لبنان اهتمامات متنوعة بالثقافة الشعبية في المستويين الرسمي والشعبي، وخاصة من خلال ما يطرح في المهرجانات الثقافية. ففي عام 2004 نظم "مؤتمر الثقافة الشعبية في عالم متغير" ضمن سلسلة الندوات التي عقدتها جامعات وجمعيات ومنظمات إقليمية. ويعتبر خليل أحمد خليل من أهم دارسي الثقافة الشعبية من خلال مؤلفاته العلمية المنورة.

مصر:

بعث أول متحف للفنون الشعبية في إطار الجمعية الجغرافية المصرية منذ عام 1875 ، وفي سنة 1928 بدأت الجمعية بتوسيع اختصاصها متحفها مخصصة فرعاً أساسياً لدراسة عادات وتقالييد المحافظات المصرية. ويعود مركز دراسات الفنون الشعبية بأكاديمية الفنون أهم مراكز جمع وحفظ ودراسة الثقافة الشعبية في مصر ويرجع تأسيس هذا المركز إلى سنة 1957 وقد أصبح نواة لمتحف الفنون الشعبية، ويضم أقسام :

الموسيقى الشعبية، والأدب الشعبي، والعادات والتقاليد، والرقص والألعاب الشعبية، والفنون التشكيلية، والمحفوظات والمعرف الطيبة.

وتحتوي مصر على عدة هيئات ومراكز مختصة مثل: مركز دراسات الفنون الشعبية بالقاهرة بالإضافة إلى أكاديمية الدراسات الشعبية. وكانت بدايات الاهتمام بالتراث الشعبي المصري مبكرة وقد دافع عنه متلقون وأدباء كبار من أمثال أحمد تيمور وأحمد أمين وفؤاد حسين علي وشوقي ضيف وغيرهم من المجددين من أمثال عبد الحميد حواس وغيره.

- مديرية التراث الشعبي (سوريا).
- قسم الدراسات الاجتماعية والتقاليد الموروثة (موريتانيا).
- مركز رعاية الفنون الشعبية (الكويت).
- بيت الموروث الثقافي الشعبي (اليمن).
- مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي (القاهرة).
- المعهد الوطني للتراث (تونس).
- الوكالة التونسية للتراث (تونس).
- المركز الوطني للبحث في الأنثropolجيا (المزائر).
- مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي (قطر) - وحدة الثقافة والفنون والحرف الشعبية - وحدة الموسيقى والرقص الشعبي
- مركز عمار للتراث العثماني مجلدة - السعودية
- الإدارية العامة للتراث والفنون الشعبية - وزارة الإعلام والثقافة- الرياض - السعودية.

المجالات العربية المتخصصة

لعبت المجالات المتخصصة في التراث في المنطقة العربية دوراً بارزاً في الاهتمام بالتراث الشعبي والتعريف به، فكانت عبارة عن منتديات لتبادل الخبرة وتطوير العمل الرسمي والشعبي ويمكن ذكر المجالات التالية:

الشعبي ومركز الحياة السودانية فضلاً عن قسم الفلكلور بالجامعة. ويعتبر عبد الله الطيب من أهم الدارسين والجمعين السودانيين للثقافة الشعبية.

اليمن :

بالتعاون مع المنظمة العالمية للثقافة والتنمية والعلوم أنشأ المركز الوطني اليمني للحرف اليدوية عام 1992 ونظرًا للخصوصية المعمارية اليمنية التاريخية التي تميز بالغنى والتنوع فقد استحدث مركز العمارة اليمني. وفي الجامعة اليمنية هناك توجه لدراسة الثقافة الشعبية والدفع إلى الاهتمام بها من خلال جمعها وتصنيفها وحفظها.

العراق :

يرجع تاريخ الاهتمام بموضوع الثقافة الشعبية والفلكلور العراقي إلى وقت مبكر من القرن الماضي ، وقد ارتبط هذا الاهتمام بظهور العديد من الدراسات الاجتماعية والفنية. وقد لعبت مجلة التراث الشعبي العراقي دوراً بارزاً في إحياء الثقافة الشعبية دراستها والتعريف بها.

ومن أهم المراكز والهيئات العربية:

- أكاديمية الدراسات الشعبية (مصر).
- المركز الوطني للمأثورات الشعبية (ليبيا).
- مركز دراسة الفنون الشعبية (القاهرة).
- هيئة أبوظبي للتراث والثقافة (الإمارات).
- أرشيف الثقافة الشعبية(البحرين).
- الأطلس للثقافة الشعبية(البحرين).

أهم المجالات العربية المهمة بالثقافة الشعبية

الدولة	عنوان المجلة	الجهة التي تصدرها
مصر	مجلة الفنون الشعبية	وزارة الثقافة (الهيئة المصرية العامة للكتاب والجمعية المصرية للمؤثرات الشعبية)
العراق	مجلة التراث الشعبي (1963)	وزارة الثقافة بإدارة الباحث لطفي الخوري والشاعر سعدي يوسف
الأردن	الفنون الشعبية الأردنية (1975)	وزارة الثقافة
قطر	المؤثرات الشعبية(1985)	وزارة الثقافة
تونس	كراس الفنون والتقاليد الشعبية(1965) - الحياة الثقافية	المعهد الوطني للتراث - وزارة الثقافة والمحافظة على التراث
السودان	مجلة "كوش"	متحف السودان القومي
الجزائر	الانتربولوجيا والاتنولوجيا	المركز الوطني للبحث في الانتربيولوجيا الاجتماعية والثقافية
البحرين	الثقافة الشعبية	دولة البحرين بالتعاون مع المنظمة الدولية للفن الشعبي
المغرب	مجلة فنون	-
فلسطين	التراث والمجتمع	مجموعة من المثقفين والمبدعين
ليبيا	تراث الشعب(1980)	المركز الوطني للمؤثرات الشعبية
السعودية	المجلة العربية- الخطاب الثقافي	جامعة الملك سعود (جمعية اللهجات العربية)

بدايات تأسيسها. بل يعود هذا الاهتمام إلى نهاية السبعينات في القرن الماضي حينما كانت إدارة الثقافة في صلب جامعة الدول العربية، فقد شرعت منذ ذلك الوقت في العمل في مجال التراث الشعبي الذي أفضى إلى عقد ندوة في مطلع السبعينيات حول "العناصر المشتركة في المؤثرات الشعبية" وكان من أولى توصيات تلك الندوة الدعوة إلى تأسيس جهاز عربي يعني بالمؤثرات الشعبية العربية في الأقاليم المختلفة، ويصير جهازاً للتنسيق والتكميل ووضع معايير قياسية مشتركة.

وإذا كانت الخطة الشاملة للثقافة العربية التي أصدرتها المنظمة منذ أكثر من ربع قرن أولت الاهتمام بموضوع الثقافة الشعبية العربية فدعت إلى جمعها وحفظها

٢- الثقافة الشعبية ورصيد المنظمة العربية للتربية والثقافة العلوم:

عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم باعتبارها الهيكل المعنى بالموضوع ندوة بالقاهرة في شهر يوليو 1998 بالتعاون مع مركز البحوث العربية بالقاهرة شارك فيها نخبة من خبراء التراث والثقافة الشعبية العرب. كما أصدرت سنة 1995 كتاب "متاحف الفنون الشعبية في الوطن العربي" بالاعتماد على استبيانه وبمساعدة أحد الخبراء المختصين بهدف جمع المعلومات حول متاحف الفنون الشعبية في الوطن العربي بوظائفها ومضمونها وخصائصها، وكان العمل قد اعتمد دراسة حالة 14 دولة كانت قد أجبت عن الاستبيان. ويرجع اهتمام الأنكسو بالتراث الشعبي إلى

نلمسه في النظرة التجزئية للتراث وتغليب جانب على الجوانب الأخرى. وهذا ما يلحظه الدارس في نشاطات الاهتمام بالثقافة الشعبية في أغلب الدول العربية التي اهتمت بهذا المجال. فمنها ما غالب جمع ودراسة وتوظيف الشعر الشعبي المقاوم، ومنها ما غالب التعبيرات الشفوية واللهجات أو الموسيقى أو الأزياء على حساب العناصر الثقافية الشعبية الأخرى.

- ومن الإشكاليات المنهجية التي تعرّض دارس الثقافة الشعبية العربية ما يتعلّق بالخلط بين عناصر الثقافة التراثية وغير التراثية والمزج بين وظيفة الجمع والصيانة والتصنيف وبين وظيفة التكوين والتدريب والإنتاج والتشغيل وهو ما يحصل في مجال الحرف والصناعات التقليدية.

- إشكالية عدم الاتفاق على الحد الأقصى لعدد السنوات المعتبرة في الاصطلاح العربي على تسمية مادة ما بأنها تراثية شعبية أو فلكلورية وأنها ليست قطعة أو منتجًا ثريًا. وباستقراء الواقع يتبيّن لنا أن هامش الاختلاف بين البلدان العربية يمتد بين 50 و200 سنة (خواجة، ١٩٩٨، ص ٦).

- الخلط بين الثقافة الشعبية والثقافة الجماهيرية، وهو خلط مفاهيمي ذلك" أن عدة أشكال من التراث الشعبي قد انحسرت لتحل محلها أشكال ثقافية هجينة تكبح تفتح التراث وتحدم من قدراته على التجدد كالأغاني الهاطقة والتعبيرات المبتذلة التي لا تخلو من عنف لفظي ، والعادات الهرجنة والدخيلة في مجالات عمارة المسكن وتأثيثه وفي عادات الطعام والأزياء وغيرها. لقد ساهمت الثقافة الجماهيرية الجديدة التي تلعب في نشرها وسرعة توزيعها

و دراستها، فإن الخطة المستقبلية اللاحقة (٢٠٠٥ – ٢٠١٠) أولت التراث غير المادي، المكانة الملائمة و تعهدت بالعمل على إيلائه ما يستحق من العناية في ظل التحديات الجديدة التي تواجهها الثقافة العربية عامة.

سابعاً : الإشكاليات التي يطرحها موضوع الثقافة الشعبية

يطرح موضوع الثقافة الشعبية في الساحة الفكرية العربية عدة تساؤلات. ويثير الجدل حول عدة مواقف تختلف باختلاف منطلقات التحليل وخلفياته ، ومنها:

- رواج أفكار متطرفة حول طبيعة الخطاب الشعبي وبالتالي الثقافة الشعبية ، مثل: إنه موغّل في الغيبات والأساطير أو إنه مليء بالتناقضات ، ومثل اعتباره يمثل عنصر تهديد لوحدة الهوية القومية أو القول بأنه خطاب تعوزه الجمالية الفنية ويجعله ضيق الأنف وسطحية. كما ساد اعتقاد أن الثقافة الشعبية تنطوي على عناصر إيديولوجية تعيق التطور والتحديث فضلًا عن نزعتها الانقسامية الانفصالية والعصبية التي تكرس استمرارية الهويات المحلية والفرعية ومنها القبلية والأثنية.

- استنقاص القيمة المنهجية وبالتالي المعرفية لعلوم الفلكلور والاثنוגرافيا والانثربولوجيا ، واتهامها بتفتت دراسة الظاهرة الثقافية وعزلها عن سياقها التاريخي ، وينبني على هذا الاستنقاص موقف لاحق مؤداه أن هذا المنهج واهتماماته يشكل في توجهاته في الارتباط بالاستعمار الذي وظف تلك الأعمال في إذابة وتفتت الهويات الثقافية الوطنية من أجل إضعاف الشعوب وإخافتها.

- التوظيف الإيديولوجي للتراث الشعبي ، وهو ما

- والمناهج العصرية وتوظيف التكنولوجيا في ذلك.
- ٤- العمل على إنجاز موسوعة أو أطلس الفلكلور العربي ب مجالاته المختلفة من شعر وحكايات ومؤثرات وأساطير بالإضافة إلى سائر الأنشطة التشكيلية والتعبيرية الفنية من رقص ورسم وموسيقى وغيرها.
 - ٥- القيام بالدراسات المقارنة لمباحث الثقافة الشعبية العربية والبحث عما يوجد من تناقض في أنماط الرواية والحكمة الشعبية.
 - ٦- إنجاز متحف الإنسان العربي الشعري على غرار متحف الإنسان بباريس أو متحف ولIAM كامدين بلندن.
 - ٧- إصدار تشيريعات متقدمة لصيانة التراث الشعبي وحمايته والاستعانة بأعلام التراث الشعبي من حفظة وهواء ورواة ومحبرين، وتكريم مبدعي الثقافة الشعبية.
 - ٨- تشجيع عملية جمع التراث في أواسط الطلاب والمدارس بما يسمح بالوصول إلى مختلف البقاع في الأقطار العربية (تجسيد فكرة محى الدين صابر).
 - ٩- القيام بجسر ميداني لمراكيز وهيئات جمع التراث والفلكلور الموجودة في بعض الأقطار العربية.
 - ١٠- رصد المجالات والدوريات والنشرات والجهود الفردية المختصة بالثقافة الشعبية عامة وتسهيل تبادلها.
 - ١١- إقامة دورات تدريبية للغرض والعمل على تكوين الباحثين الأكفاء.
 - ١٢- عقد ندوات عربية تجمع المختصين في الموضوع.
 - ١٣- إقامة مهرجان عربي متنتقل للفنون الشعبية. وكذلك إقامة معارض وأيام للفنون الشعبية على اختلاف ألوانها.

وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون في هذا الخلط بما ولد مواقف متسرعة أو متشنجة من الثقافة الشعبية؛ لأنها في الغالب تنبع من ردود فعل غير رصينة. وهذا ما جعل أغلب المواقف من مدى أهمية الثقافة الشعبية تنحصر بين تراثي ينزع إلى البحث عن استعادة التراث الشعبي بما يحيط إلى نزعة موغلة في المحافظة، وبين موقف عدمي يدعو إلى القطيعة مع هذه الثقافة التي يراها معيبة للتطور قاصرة عن الإبداع ومنطلقاته عديدة كما رأينا سلفاً.

ثامناً: نحو مشروع عمل عربي متكامل للنهوض بالثقافة الشعبية: (استنتاجات)

خرج من هذه الدراسة بمجموعة من المقترنات والأفكار العلمية المتعلقة بموضوع الثقافة الشعبية العربية والتراث الشعبي العربي. وهي مقترنات وتوصيات طالما تركزت وذكرت في مناسبات عديدة نلخصها ونعمقها في عدة نقاط تقوم على أساس على الدعوة إلى التأسيس والتحسيس، كما تقوم على إعطاء الأولوية للدراسة والعمل الميداني وتطوير التشريعات، وهي:

- ١- دعوة الدول العربية ومنظomas المجتمع المدني وتشجيعها على إنشاء متحاف الفنون الشعبية ومراكيز وطنية لجمع وتدوين التراث الشعبي. وكذلك العمل على بعث مراكز إقليمية للتراث الشعبي.
- ٢- المبادرة بالتقسيي الجدي والموضوعي لموضوعات الثقافة الشعبية والبدء بتسجيل المادة التراثية الشعبية بالصوت والصورة وتدوين معالمها وضبط مواقعها
- ٣- الجمع الميداني والتصنيف داخل البيئات العربية المختلفة مع الحرص على استخدام الأساليب والطرق

محكوماً بدوافع سياسية؟ ولذلك فلعل التفكير في وضع ضوابط منهجية لدى دارسي هذا الموضوع يصبح أمراً ملحّاً منذ البداية، ومنها وضع مسافات بيننا كباحثين وبينها موضوع بحث. كما يمكن التفكير أيضاً في مدى صحة بعض الفرضيات السائدة في التحليل، ومنها فرضية أن جذور الاهتمام بالثقافة الشعبية والتراث قد تسررت إلى المنطقة العربية من الانثropolجيا الغربية، وما الفاصل بين الحقيقة والأوهام في هذه الجوانب؟ ما مدى وجود رقابة تفرضها سلطة الحداثة مرة وسلطة مدبري الشأن اللغوي والثقافي العام والثقفيين بالمعنى السائد مرة أخرى؟ وهل يجوز في ظل إنجازات متواضعة الحديث عن بدايات حقيقة للتأسيس الثقافي في أبعاده الشعبية في ظل ما يسمى بالمصالحة مع التراث أو مع الهوية؟

قائمة المراجع

- ١- المراجع باللغة العربية
خليل أحمد خليل "في دلالات الثقافة الشعبية" ، الفكر العربي عدد ٧٧ ، ١٩٩٤ .
- - - - - ، نحو سوسيولوجيا للثقافة الشعبية ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٢ .
شوقي عبد الحكيم ، الحكاية الشعبية العربية ، دار ابن خلدون ، بيروت . ١٩٨٠ .
الدرويش ، الحبيب ، "الثقافة الشعبية في المجتمع العربي بين حللي التقطير والممارسة (خطوط) ٢٠٠٣ .
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الخطة الشاملة للثقافة العربية ، تونس ، ط ٢ ، ١٩٩٦ .
خواجة ، أحمد ، الذاكرة الجماعية والتحولات الاجتماعية

١٤- دعوة وسائل الإعلام إلى الخوض في موضوع التراث الشعبي والاهتمام به وتغطيته.

١٥- العمل على نوعية المواطنين والمسؤولين العرب بأهمية التراث الوطني عامة والشعبي منه خاصة.

١٦- العمل على إدماج موضوعات الثقافة الشعبية وإبداعاتها في مناهج التعليم وضمن اهتمامات الباحثين واستحداث الكراسي الجامعية لدراستها.

تاسعاً : خاتمة الدراسة

قد يكون من الجائز لنا في خاتمة هذه الدراسة أن نتساءل بعمق حول ما يكتنف معالجات موضوع الثقافة الشعبية في البلاد العربية. و هو تساؤل تفرضه ضرورات منهجية وعلمية بالأساس ، بعيداً عن حرارة الميدان وإكراهاته. فمن جهة يبدو المشهد غير مرض ولا متناغم مع ما في المنطقة من وعود ومشاريع وإعلانات ، كما أن الأعمال الجزئية والمناسبة طفت على هذا المشهد الثقافي ، ذلك أن وعوداً كالتي قطعتها منظمة العرب الثقافية المختصة (الألكسو) حول مشروع عربي متكامل لحفظ وجمع الثقافة الشعبية في الأقطار العربية لا تزال في طيات التقارير رغم مضي أكثر من نصف قرن على ندواتها الأولى في هذا شأن.

أما من الناحية السوسيولوجية فهل يعني احتكار الثقافة العامة الخطاب حول الثقافة الشعبية يدل على أن العلاقة بين الاثنين هي علاقة هيمنة ، وهل يجوز الحديث عن علاقة صراع في ظل عدم تكافؤ الإمكانيات والقوى؟ وهل بالإمكان التماهي مع ما اعتبره عالم الاجتماع المغربي عبد الصمد الديالي في كتابه " القضية السوسيولوجية " جدلاً

محمد نجيب بوطالب : تأسيس الثقافة الشعبية في الوطن العربي نحو مزيد من الجمع والدراسة والتوظيف

في مرآة الأغنية الشعبية ، كلية العلوم الإنسانية
والاجتماعية ، تونس ١٩٩٨ .م.

الزبيدي ، المنجي ، "ندوة الثقافة الشعبية في المجتمع العربي"
مهرجان قابس الدولي بمجلة "المأثورات الشعبية" عدد ٤
أكتوبر ١٩٨٦ .م.

سعيدي ، محمد ، أطروحة الدكتوراه في الانתרופولوجيا حول
مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر (تلمسان ٢٠٠٧ م).

الدياملي ، عبد الصمد ، التضيية السوسيولوجية ، افريقيا
الشرق ، الدار البيضاء ، ١٩٩٤ .م.

الصباغ ، مرسي ، دراسات في الثقافة الشعبية ، دار الوفاء ،
الاسكندرية ، د ، ت.

محمود ، زكي نجيب ، تجديد الفكر العربي ، دار الشروق ،
بيروت ، ط. ٥. ١٩٨٣ .م.

-٢ المراجع باللغات الأجنبية

Ahmed Boukous , *Langage et culture populaire au Maroc*;Casablanca ;dar el kitab;1977 .

M.g.herskovits , *Les bases de l anthropologie culturelle*; Paris ,Payot, 1967 .